

## حكم الخفاض الفرعوني في الشرع الإسلامي

إعداد

ولي الدين الامين عبدالرحمن محمد

تخصص الحديث وعلومه ، كلية الشريعة ، جامعة القصيم ، قسم السنة وعلومها .

### الملخص :

تكلمت في هذا البحث عن حكم الخفاض الفرعوني في الشرع الاسلامي مستدلا على حكمه من الكتاب والسنة وكذلك أقوال العلماء .

بدأت اولا بتعريف الخفاض الفرعوني بعد المقدمة وبيان أهمية الموضوع وقسمت بحثي الى ثلاثة فصول وقسمت الفصول الى مباحث على نحو ما يلي :

الفصل الأول: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخفاض الفرعوني.

المبحث الثاني: تاريخ الخفاض الفرعوني وأنواعه ونظائره.

المبحث الثالث: الدوافع والأسباب لخلوده وانتشاره.

الفصل الثاني: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أضرار الخفاض الفرعوني الصحية.

المبحث الثاني: الخفاض الفرعوني سهم على العقل والاقتصاد والاجتماع.

الفصل الثالث: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم الخفاض الفرعوني في الشرع الإسلامي.

المبحث الثاني: البديل الأمثل - ختان السنة.

ثم خلصت الدراسة الى ذكر أهم النتائج التي توصلت اليها .

الكلمات المفتاحية : الخفاض – الفرعوني – الشرع الإسلامي



**Abstract :** In this research, I spoke about the ruling of the Pharaonic Khafd in Islamic law, inferring its ruling from the Qur'an and Sunnah, as well as the sayings of scholars.

I first began by defining the Pharaonic dynasty after the introduction and explaining the importance of the topic. I divided my research into three chapters and divided the chapters into sections as follows:

Chapter One: It contains three sections:

The first topic: Definition of the Pharaonic hypocrisy.

The second topic: The history of the Pharaonic plate, its types and counterparts.

The third topic: Motives and reasons for its immortality and spread.

Chapter Two: It contains two sections:

The first section: The health effects of the Pharaonic necklace.

The second topic: The Pharaonic myth is an arrow on reason, economics, and society.

Chapter Three: It contains three sections:

The first topic: The ruling on the Pharaonic cloak in Islamic law.

The second topic: The ideal alternative - Sunnah circumcision.

Then the study concluded by mentioning the most important results it reached.

**Keywords:** Al-Khafad - Pharaonic - Islamic law

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه اجمعين  
أما بعد:

فلقد ظلت المرأة ومنذ زمان بعيد تعاني ويلات الظلم والاضطهاد وهضم الحقوق وعدم الاعتبارية كعنصر بشري فعال، فتراها في ظلام الجاهلية تدفن حية من نفوس انعدمت فيها الإنسانية والعقل الرصين، وكانت تظلم من الميراث نسياناً بل تناسيا حتى جاء الإسلام بنوره الساطع وشمسه المنيرة، فحرم الوأد، وأعطاهها حقها في الميراث، فوجدت المرأة من الإسلام مأواً أميناً وشعرت بأنها أوتى الى ركن شديد ولكن ثم جهل ينفشى وبقايا من جاهلية تصلي المرأة ناراً تلظى وهأنذا أناقش في هذا البحث هذا واحدة من المشاكل التي تعاني منها المرأة وهي مشكلة الختان اللاشعري.

أهمية الموضوع:

1/ تتمثل أهمية هذا الموضوع في انتهاك حقوق المرأة والاعتداء على جسدها. وكذلك انكار بعض الأطباء والعلماء لختان السنة.

2/ غفلة الناس عن هذا الأمر الخطير وتغافلهم أحياناً.

**اهداف البحث:**

هدفنا من هذا البحث بيان الحلال والحرام من الختان.

**أهمية البحث:**

تأتي أهمية البحث في هذا الموضوع للجدل القائم حول موضوع الختان وبخاصة الفرعوني منه والضحية بريئة صغيرة تحتاج الى وزارات الدفاع وجيوش الحماية.

**منهج البحث:**

اتبعت فيه المنهج الوصفي التحليلي الموصل الى النتائج.

**الدراسات السابقة:**

لا أعلم وجود دراسات سابقة في شكل اطروحات وانما كتيبات ومقالات.

**حدود البحث:**

الحدود الزمانية: 2025م.

الحدود المكانية: جامعة القصيم.



## هيكل البحث:

المقدمة

الفصل الأول: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخفاض الفرعوني.

المبحث الثاني: تاريخ الخفاض الفرعوني وأنواعه ونظائره.

المبحث الثالث: الدوافع والأسباب لخلوده وانتشاره.

الفصل الثاني: وفيه مبحثان:

المبحث الأول: أضرار الخفاض الفرعوني الصحية.

المبحث الثاني: الخفاض الفرعوني سهم على العقل والاقتصاد والاجتماع.

الفصل الثالث: وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: حكم الخفاض الفرعوني في الشرع الإسلامي.

المبحث الثاني: البديل الأمثل - ختان السنة.

## الفصل الأول

وفيه ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: تعريف الخفاض الفرعوني.

المبحث الثاني: تاريخ الخفاض الفرعوني وأنواعه ونظائره.

المبحث الثالث: الدوافع والأسباب لخلوده وانتشاره.

## المبحث الأول

## تعريف الخفاض الفرعوني

قال ابن الأثير: ( الخفض للنساء كالختان للرجال)<sup>1</sup>. وقال ابن قدامة رحمه الله: (الخفض ختان المرأة)<sup>2</sup> وقال الإمام النووي: (يسمى ختان الرجل إعداراً وختان المرأة خفاضاً)<sup>3</sup> و قال الشوكاني: (قال أبو شامة كلام أهل اللغة يقتضي تسمية الكل إعداراً والخفض يختص بالنساء)<sup>4</sup> ويقول دكتور فيصل مكي: ( الخفاض شعيرة اجتماعية تستأصل فيها الأعضاء التناسلية التي يعتقد أنها تؤثر على السلوك الجنسي)<sup>5</sup>.

ويقول دكتور فيصل مكي معرفاً الخفاض الفرعوني: (في هذا النوع من الخفاض يزال كل البظر وكل الشفرين الصغيرين وعلى الأقل الثلثان الأماميان من الشفرين الكبيرين وغالباً كل الشفرين الكبيرين ثم يخاط جانبا الفرج بفتلات من الحرير أو العصب كما هو معروف في السودان أو بالشوك كما يجرى الحال في الصومال وبذلك يكون مدخل المهبل قد قفل تماماً إلا من فتحة صغيرة جداً في الخلف لخروج البول ودم الحيض وحتى لا يقفل المهبل تماماً فهم يقومون بإدخال قطعة صغيرة من الخشب وعادة ما تكون عودة كبريت أو نواة بلح رفيعة، ثم تربط ساقا الطفلة مع بعضهما فوق وتحت الركبة وعند الكعبين وتبقى راقدة على الفراش ثلاثة أيام حيث يسمح لها بان تتجول قدر استطاعتها

1. النهاية 54/4 ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.
2. المغني لابن قدامة 117/1 ط هجر.
3. نيل الاوطار 112/1/1 دار الكتب - بيروت.
4. نيل الاوطار 111 /1/1 - 112 ط دار الكتب - بيروت.
5. كتاب خفاض المرأة - دكتور فيصل مكي - ص 14 - المطبعة العسكرية.

ولأن الساقين تكونان مربوطتين فان تحركهما لا يتم إلا باستنادها إلى عصاة تمسكها بكلتا يديها وتتقدم في قفزات صغيرة وبعد أسبوع من عملية الخفاض يعتبر الجرح ملتئماً ويفك رباط الساقين).<sup>1</sup>  
وعرفه فريق إنتاج كتاب حقائق للحياة بقولهم: (الخواض هو العملية التي تجرى لإزالة بعض أو كل الأجزاء الخارجية لجهاز المرأة التناسلي).<sup>2</sup>

والخواض الفرعوني يسمى بالتكميم أحياناً، وهو يمارس في أكثر من دولة من دول أفريقيا، ومن الطريف في الأمر انه يسمى عندنا في السودان بالخواض الفرعوني، وفي مصر يسمونها الطهارة السودانية<sup>3</sup> وهو أعنى: الخواض الفرعوني على قساوته، عادة عميقة متجذرة بجذور ثابتة عند الذين يمارسونها، وهي كما سيأتي في مباحث البحث، ذات آثار صحية خطيرة، يشيب من هولها الولدان، وتصك من سماع ذكرها الأذان، وتبنى تحتها أحكام شرعية عظيمة، لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

وهو أي الخواض الفرعوني، على علته يتنوع شكلياً، وقطرياً، وبجانبه خواضات منكورة محل تفصيلها في المبحث القادم.

ويلزم من تعريف الخواض الفرعوني تعريف الآتي:

البظر: قال في النهاية: ( البظر يفتح الباء الهنة التي تقطعها الخافضة من فرج المرأة عند الختان وجمعه بطور).<sup>4</sup>

وهذا البظر الذي عند النساء يقابل القضيب في الرجال مع صغر حجمه وعدم اختراق قناة البول له. ويلاحظ أن شكل البظر يقارب إلى حد ما شكل القضيب، إذ أن له قلفة صغيرة جداً، لها نفس عيوب القلفة في الرجل. فالإفرزات تتجمع فيها كما تنمو أيضاً الميكروبات - فالبظر عضو حساس جداً مثل حشفة القضيب تماماً، وهو كذلك عضواً انتصابياً.<sup>5</sup>

وهو يختلف في طوله من قطر إلى آخر، فيطول في الأقطار الحارة، ويكون قصيراً في الأقطار الباردة، وفيه مركز شهوة المرأة، وغاية طوله لا يزيد على ثلاثة سنتمترات. وسبب اختلاف الطول والقصر هو أن قلفة البظر تطول عادة عند نساء البلاد الحارة، وتقل عند نساء البلاد الباردة.<sup>6</sup>

6. خواض المرأة فيصل مكي - ص 19-20 المطبعة العسكرية

1. كتاب حقائق للحياة - ص 33.

2. خواض المرأة - فيصل مكي - ص 49 - المطبعة العسكرية

3. النهاية بن الأثير - 138/1 ط دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان

1. كتاب خواض المرأة - فيصل مكي - ص 11 - المطبعة العسكرية

2. أشرطة الفتاوى الإماراتية الشيخ الألباني بتصريف يسير

## المبحث الثاني

### تاريخ الخفاض الفرعوني وأنواعه ونظائره

إن التاريخ ولأنه رافد من روافد الثقافة ومقرر فعال لمدارات الحياة البشرية، بل ولا بشرية، فإنه لا يترك شاردة، ولا وارداً، صغيراً، أو كبيراً، إلا و أودعه مخازنه الأمانة، وسطره على صفحاته النيرة . ومن الندرة بمكان أن يفلت حدث عن التسطير التاريخي، وعلى هذا فإن الخفاض الفرعوني ولأنه من أهم الأحداث التي طرأت على تاريخ البشرية عامة والمرأة خاصة، فإنه لا بد له من جذور تاريخية، مدونة تحكي نشأته، وأسبابه، وعليه ومن هذا المنطلق وهذه القاعدة العظيمة، أطلقت مأكوك البحث والتفتيش على بعض كتب التاريخ بل أهمها. فبدأت بكتاب التاريخ للأمام الطبري فلم أجد قد تكلم عن هذه الجريمة حين تناول قصة فرعون. ثم قلبت البداية والنهاية لابن كثير، فلم أحظى بشيء في هذا الأمر، مما جعلني في ريب من نسبة هذه العادة لفرعون لعنه الله، فخرجت بعد ذلك على كتب التفسير - تفسير ابن كثير - تفسير القرطبي - تفسير الطبري وفتح القدير الشوكاني، وختاماً تفسير الصابوني، وبعد كل هذا البحث لم أجد أدنى إشارة تاريخية في هذا الأمر.

وأصلاً كان الأمر الذي دعاني إلى هذا البحث في هذه المظان أنه مما اشتهر بين العامة أن فرعون لعنه الله عندما أخبره المنجمون بأنه سوف يولد ولد من بني إسرائيل يكون ذهاب ملكه على يديه قام بتضييق فروج النساء حتى يعرفن حين الولادة، وهي لا تستبعد من هذا الجبار، ولكن لو كان هذا صحيحاً لذكره هؤلاء الجهابذة من المفسرين والمؤرخين، لاسيما وأنهم ذكروا ما هو دونه في الأهمية مثل توظيف القابلات، ومراقبة النساء، وتحديد زمن الولادة، ولكن في الأمر غموض، ولعلي لا أكون بعيداً عن الصواب أن قلت: إن هذه العادة لم تكن فرعونية التاريخ، بل ولا هي قبل الإسلام بقليل، إذ لو كان كذلك لتكلم عنها القران، أو السنة النبوية، لاسيما وأن الإسلام تكلم عن التفليج، والتنميص، ووصل الشعر، والإنهاك في قطع البظر، وهذه العادة أولى وخطر. بل وأقول أن هذه العادة بعد الإسلام بكثير، إذ لو لم تكن كذلك لضمنها العلماء القدامى في كتبهم ومؤلفاتهم. وغاية ما أظن أن هذه العادة تعود إلى جذور تاريخية افريقية قريبة وبخاصة أنها في مصر تسمى الطهارة السودانية، كما أسلفنا ولكن على الباحثين أن يجدوا الجد، حتى تتجلى الحقيقة. وأرى أن بهذا القدر كفاية، وأدعو القارئ الكريم إلى مائدة أخرى من موائد هذا البحث وهي مائدة الأنواع والنظائر فإلى هناك.

**الأنواع:**

إن الخفاض الفرعوني يتنوع ويختلف بعضه عن بعض، وهو يتنوع تنوعان، تنوع شكلي، وتنوع قطري، حسب عادات وتقاليد الأقطار.  
الأنواع الشكلية :-

**الفرعوني:**

وهو نوع سائد في السودان ويكون بقطع البظر والشفرين الصغيرين أو الأجزاء الخارجية كلها، وأغلبية الشفرين الكبيرين ثم يخاط الجانبان على أن تترك فتحة صغيرة في المؤخرة لخروج البول ودم العادة الشهرية<sup>1</sup>. وقد تكلمت عن هذا النوع بدقة في المبحث السابق.

**المتوسط:**

وهو النوع المتوسط وهو عبارة عن قطع البظر وجزء أو كل من الشفرين الكبيرين والصغيرين ويخاط الجرح، وتترك فتحة متفاوتة لخروج البول، ودم العادة الشهرية، وهذا النوع هو الشائع في المدن الكبرى، وعادة ما يستعمل فيه البنج وبعض المضادات الحيوية وهذا النوع ظهر سنة ست وأربعين وتسعمائة وألف (1946م) بعد صدور القانون الذي منع الخفاض الفرعوني، وأباح خفاض السنة. وكان المجتمع آنذاك يرفض خفاض السنة لأنه يعتبر خفيف جداً، لذلك اخترع هذا النوع المتوسط بين الفرعوني والسنة<sup>2</sup>.

وهذا النوع لا يقل كثيراً في خطورته عن سابقه ولكن حنانيك بعض الشر أهون من بعض.  
ومن الخفاض، الكبير، والصغير (نصف رباط) وذلك بتفاوت الفتحة التي تترك بين الشفرين الكبيرين.<sup>3</sup>

1. كتاب حقائق للحياة - ص 33 وزارة الصحة.  
2. كتاب حقائق للحياة - ص 33 - 34 بتصريف يسير  
1. نشرة الإدارة القومية للأمومة والطفولة - ص 2.



**الساندوتش:**

قالت ميترون فتحية إبراهيم في نشرة العادات الضارة: من أنواع الخفاض ما يسمى بالساندوتش ( وهي عملية حديثة تتم بإخفاء البظر تحت الشفرتين الصغيرتين ويخيط الشفران الكبيرتان مع بعضهما<sup>1</sup> .

**الأنواع القطرية :-****الxfafض الفرعوني في السودان:**

الxfafض الفرعوني شائع جداً في السودان، بل يمكن أن نقول بثقة شديدة إنه سائد بشكل كبير في أواسط وغرب وشرق وشمال السودان، أمادولة الجنوب الجنوب فان خفاض الإناث لا يمارس<sup>2</sup> . وهذه العادة تجري في السودان على الطفلة في ما بين خمس إلى ثمان سنوات، وربما امتدت إلى عشر عندما تكون صحة الطفلة ضعيفة نوعاً ما<sup>3</sup> .

وقد ذكر دكتور فيصل مكي أيضاً انه ربما أجروها عليها من الثانية<sup>4</sup> وعند إقامة هذا الخفاض تشتري للمخفوضة الملابس الجديدة، وتقدم لها الهدايا والنقود، وتدق الطبول، وتتجمع البنات ويغنين لها ، أعني المخفوضة - وتسمى بالعروس وربما أقيمت من أجلها مهرجانات كبيرة، فيها الغناء والرقص، فيا عجبني من إيلامها وعذابها، ورقصهم وفرحهم ويا بنس ما فعلوا والله المستعان.

**الxfafض في الصومال:**

الxfafض يمارس في الصومال بصفة عامة كممارسة عادية تقليدية وذلك لأنه لم يكن موضوعاً لحملاات التوعية كما انه لم يحظر قانوناً، وهو كما ذكرنا من قبل يمارس بالطريقة الفرعونية وربما بأقصى منها<sup>5</sup> وهو يمارس على الفتاة بين ست إلى ثمان سنوات، في رواية وبين خمس إلى عشر سنوات في رواية أخرى<sup>6</sup>، أما مجموعة الحمر العرقية فهي وحدها تجرى خفاض السنة<sup>7</sup> ولا ادري هل الصومال مازالت بهذه الصورة أم أنها نفضت عنها غبار هذه العادة الخبيثة ولبست ثوب العافية.

2. خفاض المرأة ، ص20 - فيصل مكي - المطبعة العسكرية

3. خفاض المرأة ، ص21 - فيصل مكي - المطبعة العسكرية

4. خفاض المرأة - ص 47 بتصرف يسير

4. خفاض المرأة - ص 47 بتصرف يسير

6. 7 خفاض المرأة - فيصل مكي - ص21 - المطبعة العسكرية.

3. خفاض المرأة ص 32 - المطبعة العسكرية

وبعد كتابة ما تقدم سألت أحد الإخوة الصوماليين زملائي في الدراسة عن هذه العادة الآن في الصومال؟ فقال إنها ما زالت تمارس وبخاصة في الريف إلا أنها قلت في المدن.

### الخفاض الفرعوني في أثيوبيا:

وتفيد التقارير بان الخفاض الفرعوني يمارس في أثيوبيا بين صوماليين وبين الدناكيل والقالا، ويجري الدناكيل هذه العملية في سن مبكرة، هي الثالثة من العمر<sup>1</sup> والخفاض الفرعوني يمارس في بعض أجزاء كينيا أيضاً<sup>2</sup> وعلى كل حال فأنا متفائل بان يكون هذا الأمر قد قل كثيراً، وربما انعدم من هذه الدول مع ما بث من وعي، لأننا نحن في السودان قد دب في بعض أوساطنا دبيب العافية والعلم بمخاطر هذه العادة والآن بدأت تتلاشى وتنتهي في تلك الأوساط المعنية وإلى الأمام. **النظائر:**

والخفاض الفرعوني بخطرته الهدام هذا، ليس وحده بطل ساحات الظلم والدمار، ولكن هناك من النظائر والأشبه وما يورث شقاوة للمرأة ما دامت حية، وهذا مجال ذكر هذه النظائر فإلى أولها:

**الاستئصال:** يكون هذا النوع من الخفاض قائماً على استئصال قلفة البظر ومقدمته كذلك، وربما شمل الاستئصال معه الأجزاء المجاورة من الشفرين الصغيرين أو استئصال الشفرين الصغيرين بالكامل أيضاً<sup>3</sup>. وهذا النوع يمارس أحياناً في إريتريا وبعض أجزاء كينيا أيضاً وفي مصر قديماً<sup>4</sup>. وما أظن بظلمهم هذا إلا قصد الفلاح ولكن شرق الفلاح وغربوا وشتان بين مشرق ومغرب. ولو أنهم رجعوا إلى عقولهم برهة لسلموا دهرأ طويلاً، ولكن إذا أصيب الناس في إفهامهم فأقم عليهم مأتماً وعويلاً.

### الشق:

هذا النوع القاسي من الخفاض تمارسه قبيلة البيتا - باتا، من سكان أستراليا الأصليين وهو عبارة عن القيام بتوسيع فتحة المهبل أثناء فترة المراهقة باستعمال اليد لفتحها ناحية الخلف، وباستعمال سكين لشق العجان<sup>5</sup>.

ولا شك أن هذا أمر عجيب وغريب، يتنافى وما نحن فيه من رقي وتطور ولكن ثمة تساؤل هل هذا الأمر إلى اليوم موجود؟ الله بهذا عليم، ولن يقف البحث.

4. خفاض المرأة - ص 21 - المطبعة العسكرية  
5. خفاض المرأة - فيصل مكي - ص 21 ، المطبعة العسكرية  
1. المرجع السابق - ص 19  
2. نفس المرجع السابق - ص 21  
3. خفاض المرأة - فيصل مكي - ص 20 - المطبعة العسكرية

### المبحث الثالث

#### الدوافع والأسباب لخلوده وانتشاره

إن الخفاض الفرعوني بجذوره المتعمقة لا بد له من أسباب ودوافع، أدت إلى نشأته، وانتشاره، وخلوده، ومن أهم تلك الأسباب الجهل، الذي يخيم على تلك الأقطار التي تمارس هذه العادة الضارة، إذ أن قوامة الأسرة عند العجوز التي لا تعرف عن الصحة والدين صرفاً ولا عدلاً، ثم انه لما دخل الوعي الديني والتثقيف الصحي وعلم بعض الناس ما علموا عن هذه العادة لم يستطيعوا أن يخرجوا عن العادات ولم يكونوا - اعني المتقفين - بالجرأة التي تجعلهم يأمرؤن بترك هذا المنكر، خشية خسارة الأهل، وبئس عذرهم أقبح من ذنبهم، ولا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم، ولا سراة إذا جهالهم سادوا.

ولعل من الجهل القاتم اعتقاد كثير من الناس أن الخفاض الفرعوني له سند إسلامي، ولكن الأمر عكس ذلك، فالسند الإسلامي يحرم الخفاض الفرعوني والإسلام دين العدل لا دين الظلم فانتبهوا.

ومن الأسباب التي أدت إلى خلود هذه العادة ظن كثير من الناس أن المرأة إذا لم تخفض فرعونياً يصيبها الانحلال الجنسي، وتغترب الفاحشة، وهذا ظلم واضح للمرأة، فإن الإسلام لم يأمر بمثل هذا، وإنما غاية ما أمر به هو قطع قلفة البظر مع تجنب الإنهاك لأن المرأة إذا خفضت فرعونياً هذا يعني استئصال الشهوة الخارجية تماماً ويحل محلها الألم والعذاب، فلا تستمتع بالزوجية حق المتاع. وأما الانحلال فهذا ينجي منه الدين والخلق فقط، فكم من مفرعة زانية، بل وما أكثرهن. ويتواصل مسلسل الأسباب ومنها اعتقاد بعض الناس أن المرأة الغير مختونة فرعونياً لا تتزوج ويروجون لذلك ترويحاً باطلاً، ويحكون نماذج من نسج الخيال والأوهام، طلاق، وفسخ خطوبة، إلى آخر ذلك، وكل هذا يرجع إلى الجهل والواقع يكذب هذا، إذ أن المرأة الغير مفرعة أكثر إمتاعاً للرجل ولكن أكثر الناس لا يعلمون. وتزداد عددية الأسباب بابتعاد الرجال من هذا الميدان والاعتقاد بأنه اهتمام أنثوي فقط، وهذا جهل بالغ ومجانية للصواب، فالرجل هو صاحب القوامة في بيته، ولا يحرك ساكن إلا بأمره، وعلى الأقل مشورته، فلا غبار على الرجل أن يمنع زوجته من خفض البنات فرعونياً، وإن اضطره ذلك لحضور الختان فعل. ومن الأسباب الدافعة لخلود هذه العادة زيادة على ما تقدم هو ضغط الأنداد، إذ أن البنت إذا لم تخفض فرعونياً عبرت بذلك من قبل صويحباتها بأنها قلفاء، وأنها تبول مثل الرجل، وهكذا فتبكي البنت وتطلب أن تلحق بصويحباتها فيفعل لها، والعقل غائب عن الأم، والأب، والأخ، والأخت، والبنت، فأين ذهب؟ كل هذا للجهل يرجع.



ومن الناس من يفرعون بناتهم اعتماداً على التقاليد الموروثة وإن وجهوا وأنذروا وأرشدوا  
قالوا بنشوة الجهل إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مهتدون، ولكن قل لهم أولو كان آباؤكم لا  
يعقلون شيئاً ولا يهتدون.  
وفي الختام هذا المبحث أقول أن بحر الأسباب زاخر، وما ذكرته غييض من فيض وبه أكتفي - والله  
يقول الحق وهو يهدي السبيل.



## المبحث الثاني: الخفاض الفرعوني سهم على العقل والاقتصاد والمجتمع.

### المبحث الأول

#### أضرار الخفاض الفرعوني الصحية

إن الخفاض الفرعوني خطر كاسح للصحة ومعول هدام لأجسام النساء، فهو زرع خبيث، لا يخرج ولا يثمر إلا نكداً وخبثاً، وتنقسم مضاعفاته إلى قسمين:

1/ مباشرة وهي التي تحدث بعد عملية الخفاض.

2/ مستقبلية وهي التي تحدث للفئة في المستقبل كنتاج طبيعي لعملية الخفاض الفرعوني، هذا ولقد رأيت عامة كتب الطب التي كنت قد وقفت عليها بهذه المناسبة تكاد تتفق على هذه المضاعفات، لذلك أشرت النقل من كتاب حقائق للحياة لسهولة فهمه على القارئ.

قال فريق إنتاجه - أعني الكتاب.

#### المضاعفات المباشرة:

1/ النزيف:

نتيجة لقطع الأوردة والشرائيين التي تغذي تلك المنطقة وفي بعض الأحيان يكون النزيف شديد يستدعي نقل الدم عاجلاً.

2/ حبس البول:

هو من المضاعفات الكثيرة الحدوث، إما نتيجة لخوف الطفلة من التبول مكان الجرح، أو نتيجة لضيق المخرج.

3/ الصدمة:

تكون الصدمة ناتجة عن فقدان كمية كبيرة من الدم، بسبب النزيف أو تكون بسبب الألم الذي يصاحب العملية.

4/ الالتهابات:

غالباً تكون الالتهابات حادة نتيجة لاستعمال الآلات الملوثة، وغير المعقمة، وأخطرها الإصابة بالتيتانوس الذي قد يؤدي إلى الوفاة.

## 5/ قطع الأعضاء المجاورة:

هذه تحدث نتيجة لعدم معرفة الذي يجري العملية بالأجزاء المجاورة لتلك الأعضاء، أو نتيجة لحركة الطفلة ومقاومتها أثناء عملية الخفاض إذا كان شديداً نتيجة لإجراء العملية.

## المضاعفات المستقبلية:

## 1/ الأورام والخراج:

يظهر نوع من الورم بعد إجراء الخفاض، ويكون عبارة عن كيس دهني يختلف حجمه بمرور الزمن، ويزداد في الحجم بتراكم الإفرازات الداخلية، وربما التهاب الكيس، أو أدى إلى حدوث خراج، ويحتاج هذا الكيس لإزالته لعملية جراحية.

## 2/ الألم أثناء الدورة الشهرية:

هذا الألم نتيجة للضغط الشديد في فتحة المجرى، فالدم لا يخرج بسهولة، وغالباً ما تختفي هذه الشكوى بعد الزواج والولادة.

## 3/ صعوبات الاتصال الجنسي:

نجد أن كثيراً من الفتيات يتعبن ليلة الزفاف (بل ليالي)<sup>1</sup> وذلك بسبب المعاناة والآلام التي يتعرضن لها في تلك الليلة، وذلك يرجع إلى عملية الخفاض، ولما يتركه من آثار في تضيق الفتحة الطبيعية وعليه نجد الزوجين يحتاجان لمدة طويلة حتى يستطيعان أن يمارسا العملية الجنسية بصورة طبيعية، وفي كثير من الحالات يحتاج الزوجان إلى استشارة الطبيب والداية، وربما احتاجت الزوجة عملية توسيع للفتحة المهبلية.

## 4/ الالتهابات المزمنة:

نعني التهابات المجاري البولية والجهاز التناسلي المزمنة، وذلك نتيجة لتراكم الإفرازات، ومن نتائج هذه الالتهابات المزمنة العقم، وذلك لانسداد قناة فالوب.

## 5/ المضاعفات والمشاكل أثناء الولادة:

ينتج من عملية الخفاض ناسور الولادة وذلك لأن من طبيعة الشفرين التمدد للمساعدة في خروج الطفل، ولكن عملية الخفاض الفرعوني قضت على هذا الجزء الهام وأصبح متلفاً لا يستطيع القيام بمهنته الطبيعية.

1. هذه الزيادة للباحث



ونجد المرأة المخفوضة تحتاج لمساعدة الداية أو الطبيب لأجراء فتح مكان الطهور، وذلك لتمكن الطفل من الخروج وإلا حدث تمزق ونزيف، وإعادة فتح جرح الطهور ربما أدى إلى نزيف، وهذا الجرح يحتاج إلى خياطة مرة أخرى (عدل) وهذا الجرح معرض للالتهاب، وهو من الأسباب الرئيسية لحمى النفاس في السودان، ومن المضاعفات النادرة الحدوث للمولود تشويه أو جرح في الجزء المتقدم من الطفل عند الولادة، وذلك من جراء فتح مكان الخفاض.

ومن المضاعفات أيضاً الناسور البولي ونعني به استمرار نزول البول بدون تحكم وذلك لوجود فتحة بين المثانة والمهبل، وهذه الفتحة تحدث في حالة الوضوع ولا يستطيع الجنين الخروج لضيق فتحة المهبل ويضغط الجنين على المهبل وعند توقفه يحدث تآكل وموت للخلايا في تلك المنطقة، ويحدث فتح بين المهبل والمثانة ولذلك ينزل منه البول بدون تحكم<sup>1</sup> فتأمل.

---

1. كتاب حقائق للحياة - ص 34 - 35 بتصريف يسير

## المبحث الثاني

### الخفاض الفرعوني سهم على العقل والاقتصاد والمجتمع

إن الخفاض الفرعوني كعادته يصيب المرأة في مقاتل شتى، ومن تلك المقاتل العقل، وأي إصابة اكبر من هذه والله المستعان.

فتأمل معي كيف تفعل الصدمة النفسية بالطفلة، إذ أنها تعرف خطر الخفاض وحره من صوحيباتها، فيصيبها الخوف والهلع - ثم تأتيها الطامة واقعاً فيزداد الخوف وضربات القلب، أليس هذا مما يؤثر على العقل؟ - فتأمل! - ثم تلك الصدمة التي تكون من جراء النزيف وفقدان الدم والمضاعفات، ثم الاضطرابات العقلية التي تنجم عن المضاعفات الجسمانية، احتباس دم الحيض في المهبل، الكيس الجلدي، ناسور المثانة، ثم الخوف الشديد من الجماع أيام الزواج الأولى، ثم إذا حملت المرأة وجاءها المخاض فهو اشد عليها من وقع السيوف وطعن الرماح، كيف لا، وهو جرح وخياط، وليس اليوم فقط، بل يكرر مرات ومرات كلما ما حملت ودارت السنوات أليس هذا مذهباً للعقل فضلاً عن تأثره.

الههم يخترم الجسيم نحافة ويشيب ناصية الصبي ويهرم.

وليت شعري أن تقف الصدمة النفسية على المرأة ولكن الرجل يجد من هذا في بدايات الزوجية، إذ يتعسر عليه الجماع أياماً تسبب له قلقاً بالغاً، قد يضطره إلى إصابة المرأة بسوء، كما حكى لي احد أفراد الهلال الأحمر أن رجلاً قام بعملية التسهيل وحده بالموس، الأمر الذي اضطره للمستشفى وعند المساءلة أجاب بان سمعته فوق كل شيء. والخفاض الفرعوني كما هو سهم على العقل فهو سهم خطير على الاقتصاد يقتله قتل عاد - فتأمل مثلاً كمية البنج وكمية العصب، ثم انظر إلى التكاليف الناتجة عن تعريض الأطفال للخطر - هذا نزيف - وهذه صدمة - الأمر الذي يؤدي إلى المكث طويلاً على سرير المستشفى، وأي خسارة اكبر من هذه؟ ثم يزداد الأمر تفاقمًا إذا احتاجت الطفلة إلى عملية. وأما عنها - أعني الطفلة - عندما تصبح أمًا تلد فما أكثر التكاليف التي يشعر بها الزوج والأهل قبل الدولة - بنج - خياط - تغذية مميزة - وبعد كل هذا تحتاج المرأة إلى تفريغ أكثر من شخص من عملهم والانكباب على الخدمة والمراقبة. أن هذه الاهتمامات التي تبذل لإطفاء نار مخلفات الخفاض الفرعوني التي لو لم تكن - لكننا - فتأمل هذا فانه حقيق بمثله أن يعني.





وقبل تمام المبحث هذا بقي علينا أن نقول كما وعدنا أن الخفاض الفرعوني تصيب حماه الاجتماعيات، فبخر الفرج وعفته الناتجة من ضيق مخرج العادة والتواء طريق البول والألام في الجماع تورث الحياة ثغرة واضحة بين الأزواج، فتظهر الخلافات بينهما وينشأ عليها الوالدان وعليها يفظمون.

وينشأ ناشئ الفتيان فينا على ما كان عوده أبوه

وما أحر العذاب إن كان من جمر المأوي.

## الفصل الثالث

وفيه ثلاثة مبحثان.

المبحث الأول: حكم الخفاض الفرعوني في الشرع.

المبحث الثاني: البديل الأمثل ختان السنة.

## المبحث الأول

## حكم الخفاض الفرعوني في الشرع الإسلامي

إن الإسلام بقنانيه المشعة ما حل بأرض إلا والحف أهلها بلحاف الأمن والسلامة، ومن خرج عن حدوده وأسواره فهو ظالم معتد يستحق العقاب ومر العذاب، ولا يخفي على عاقل منصف أن الخفاض الفرعوني عملية تتنافى وعدل الإسلام، وحكم فعل هذه العادة غني عن التبيين، ولكن نبينه حتى لا يكون للناس على الله حجة بعد البيان، وسوف اذكر في حكمه من فيض الأدلة ما تيسر، والليبيب تكفيه الإشارة، فإلى تفاصيل البيان:

(عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: من كانت عنده مظلمة لأخيه من عرضه أو من شيء فليتحلله منه اليوم قبل إلا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه)<sup>1</sup>

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: ( أتدرون ما المفلس. قالوا المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: أن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياها فطرحت عليه ثم طرح في النار)<sup>2</sup>

فهذان الحديثان يحرمان الظلم والضرب والشتم وكل ظلم بدلالة واضحة، فتفكر جيداً أي ظلم أكبر من الاعتداء على صغيرة لا تعرف مصلحتها فتقطع أجزائها، وتخاط وتسال دماؤها، وتحرم لذات الدنيا، يؤخذ منها ما أعطاه الله، وهي من فرط صغرها وجهلها تفرح بهذا وتلعب وترقص وهي لا تدري أنها لو عاشت سوف ترقص دوماً مذبوحة من الألم. ولا يقال في مثلها على نفسها جنت براقش، ولكنها سوف تأتي يوم القيامة تريد حقها ممن جنى عليها، واعتدى على حرمتها، وقطع لحمها بغير وجه شرعي، وسوف تشكوا إلى الله ممن حرمها طيب الحياة، وأغلق عليها حجرات الجرح والخياط

1. رواه البخاري ( رياض الصالحين - النووي - ص 104 - ط مكتبة المعارف الرياض).

2. رواه مسلم (نفس المرجع السابق ، ص106)



والهموم، بل الصغيرة عندما تكبر تنتدم في هذه الدنيا وتتحسر، وتقول لماذا جني عليّ؟ وما ذنبي؟  
ويوم يأتيها المخاض تقول يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً.

فلا أدري عن من فعلوا مثل ذلك أغاب عنهم العلم فجهلوا؟ أم علموا فخالفوا؟ عموماً إن كانوا يعلمون فتلك مصيبة، وإلا فالمصيبة أعظم، أم ترى أنهم غابت عنهم نفحات العطف والإيمان، وتأمل اعتداء على هرة أدخلت امرأة النار، فكيف هذه الصغيرة والله يقول (ولقد كرّمنا بني آدم)<sup>1</sup> وأنت أيها الجاني ماذا تفعل أن تسبب ما فعلت بها في موتها يوماً من الأيام؟ لقد قتلت إذا نفساً زكية بغير نفس لقد جئت شيئاً إداً، وفعلت أمراً عظيماً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر الجبال هدأً. فأين العقلاء؟ وأين المدرسون؟ وأين المفتون؟ وأين الأمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟ وأين وزارات الدفاع وجيوش الحماية؟ بل أين لسان الحق؟ وأين العيون الدامعة؟ انحن في الجاهلية القديمة؟ أم نحن في عصور العلم والتحليق؟ ثم دعني أقول:

أفريقيّا كانت مجاهل ظلمة فكأن من خلقوا بها لم يخلقوا

بل ما زالت أفريقيّا حفرة تلم قمامات قدرة من العادات والتقاليد - فستذكرون ما أقول لكم وأفوض امرئ إلى الله - وستندمون يومها أيها المعتدون ولكن يومئذ لا ينفع الندم، ولا ينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيراً. يومها لا تشفع الأهات ولا تنفع الباكين سيول الدمع والعبرات، ولكن قل حسبي الله. وتأمل قوله ﷺ: (إن كسر عظم المؤمن ميتاً مثل كسره حياً)<sup>2</sup> فالنبي ﷺ جعل في هذا الحديث حرمة الحي أصلاً يقاس عليه حرمة الميت، فكيف يكون حال من قطع لحم الصغار واعتدى على حرمتهم؟ أترى هل يكون جزاؤه شكراً وتقديراً. أم يكون جزاؤه جحيماً وسعيراً . فأفريقيوا يا أرباب الأمر قبل أن يأتي أحدكم العذاب، وأنا إذ أقول ما أقول أعلم يقيناً أنني قد سبقت إلى مثل هذا ولكني أرى شعاركم منقوش عليه:

ولكن لا حياة لمن تنادي

قد أسمعت إذ ناديت حياً

ولكنك تنفخ في رماذ

ولو أن ناراً نفخت أضاءت

1. سورة الإسراء الآية (70)

1. البخاري في التاريخ 45/1 - 150/1 وقال الألباني في أحكام الجنائز ص295 بعض طرقه صحيح على شرط مسلم

ولكن هذا يوجع القلوب ويورثها الحزن والأين، وهو شبيه بقول القائلين ، سواء علينا أوعظت أم لم تكن من الواعظين، ثم أنكم بجرمكم هذا أصبتم حداً آخر من حدود الله لطالما حذر الله منه، ألا وهو تغيير خلقه وتشويهه تقويمه واليك في هذا دليلاً.

(عن عائشة أن جارية من الأنصار تزوجت وأنها مرضت فتمعط شعرها فأرادوا أن يصلوها فسألوا النبي ﷺ فقال لعن الله الواصلة والمستوصلة<sup>1</sup>) فماذا تنتظرون بعد لعن من وصلت شعرها، أليس هذا دليلاً واضحاً يحرم الخفاض الفرعوني من باب أولى؟ واسمع إلى حديث آخر.

عن ابن مسعود مرفوعاً ( لعن الله الواشمات والمستوشمات والنامصات والمتنصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله<sup>2</sup> ) وهذا الحديث أوضح من سابقه في الدلالة على حرمة الخفاض الفرعوني، وأي تغيير لخلق الله إلا ما به أمر الله ورسوله، من حف شارب، وحلق عانة، وبتف إبط، وغيره. وبعد هذا فإن الخفاض الفرعوني لهو أكبر تغيير يطرأ على خليفة المرأة، وهو محرم بلا شك ولا ريب، ومخالف للعدل الذي به قامت السموات والأرض، وبه نزلت الأديان والقران، وبه يكون السداد والتوفيق والتمكين. وما اشر تغيير خلق الله، فمن أصاب من ذلك شيئاً فليغتسل بتوبة عاجلة إلى فاطر الأرض والسموات وليعجل بها قبل الفوات، وليسلم وجهه إلى الله - ومن أحسن ديناً ممن اسلم وجهه إلى الله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً - وزيادة على ما تقدم فإن الخفاض الفرعوني يعسر على المرأة الطهارة من البول، لأن الجدار الذي بني أمام مخرج البول يغير مخرجه ويتلبد البول بين أكمام الخفاض، وأيضاً فإن الخفاض الفرعوني يضيق الفتحة المهبلية، الأمر الذي يجعل خروج دم العادة في عسرة مما يؤخر الطهر، كل هذا سببه الخفاض الفرعوني، والطهارة واجبة، والخفاض يعسرها فهل من مدكر وهل من منزجر؟

وهذا الحكم الذي ذكرناه تعمدنا فيه الاختصار، وإلا فهو أكثر من أن تحصره هذه السطور، ولكن افهم هذا فحري بمثله أن يفهم.

2. البخاري ومسلم - تمام المنة للشيخ الألباني - ص 81 - ط دار الراية - المكتبة الإسلامية.  
3. البخاري ومسلم - تمام المنة للشيخ الألباني - ص 81 - ط دار الراية - المكتبة الإسلامية.

### الخاتمة

رفقاً....رفقاً كلمة نفتح بها خاتمة هذا البحث وأوصي بالرفق بالنساء فإنهن يسيرات و أوجّه عناية الآباء بأن يتقوا الله في رعيّتهم...وقبلهم أوجّه عناية المسؤولين أن يتقوا الله ويراقبوا الناس ... وأن يصدروا العقوبات الرادعة علي من يجري مثل هذه العادة الضارة ... كما أوجّه عناية العلماء والباحثين أن يحاربوا بأقلامهم و أسنتهم هذه العادة .

وقد توصلت الى نتائج مهمة أخصها فيما يلي:

- 1/ تحريم الخفاض الفرعوني.
  - 2/ الخفاض الفرعوني ونظائره منتشر في السودان وغيره من دول الجوار.
  - 3/ عادة الخفاض الفرعوني ليست فرعونية إنما إفريقية.
- وأوصي بالاتي:
- 1/ على الباحثين بذل الجهد لمحاربة الختان الغير مشروع.
  - 2/ على الدول فرض الرقابة على المخالفات في الختان.
  - 3/ على الدولة تدريس القابلات على الختان الصحيح.
  - 4/ على الجامعات ومراكز البحث إقامة الندوات والدورات النوعية لمحاربة الختان المخالف للمشروع.

والله أسأله التوفيق والسداد لكل من أراد الخير

وأن يغرس الخير في الأمة .

**المراجع والمصادر :**

- 1- القرآن الكريم
- 2- صحيح الإمام مسلم بشرح النووي
- 3- النهاية – ابن الأثير ط دار إحياء التراث العربي – بيروت
- 4- المغنى – ابن قدامي ط هجر
- 5- نيل الأوطار ط دار الكتب بيروت
- 6- رياض الصالحين – النووي – ط مكتبة المعارف الرياض
- 7- التاريخ – البخاري
- 8- أحكام الجنائز – الألباني
- 9- تمام المنة – الألباني ط دار الراية – المكتبة الإسلامية
- 10- تحفة المودود في أحكام المولود – ابن القيم ط دار عالم الكتب
- 11- السلسلة الصحيحة – الألباني المكتب الإسلامي
- 12- بلوغ المرام – ابن حجر مكتبة الرياض الحديثة
- 13- كتاب الكافي – ابن عبد البر – ط مكتبة الرياض الحديثة
- 14- المقنع – ابن قدامه – ط مكتبة الرياض الحديثة
- 15- رسالة ابن أبي زيد القيرواني بشرح صالح عبد السميع – ط المشهد الحسيني
- 16- زاد المعاد – ابن القيم ط مؤسسة الرسالة
- 17- خطبة الحاجة – الألباني محمد بن ناصر الدين – ط المكتب الإسلامي
- 18- خفاص المرأة – د/ فيصل مكي ط المطبعة العسكرية
- 19- حقائق الحياة – وهو مرشد تدريبي يصدر من وزارة الصحة السودانية الاتحادية.
- 20- أشرطة الفتاوى الإماراتية الألباني
- 21- نشرة برنامج الإدارة القومية للأومومة والطفولة - السودان
- 22- أعراف الأهل.